مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

التفكير الفقهي ومهاراته الأساسية لطلاب الكليات الشرعية(*)

د/ عبدالله بن محمد الغدوني
أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية المشارك
قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة القصيم
a.algdoni@qu.edu.sa

١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

*) تاريخ تسليم البحث 2/1/2022 تاريخ قبوله للنشر 25/1/2022
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

التفكير الفقهي ومهاراته الأساسية لطلاب الكليات الشرعية

د/ عبدالله بن محمد الغدوني
أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية المشارك
قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة القصيم

المستخلص

هدف البحث إلى التعرف على التفكير الفقهي ومهاراته الأساسية لطلاب الكليات الشرعية، ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث المنهج النوعي، وتمثلت أداة البحث بالمقابلة، حيث تم طرح عدد من الأسئلة على المشاركين البالغ عددهم (١٣) فرداً من بعض أساتذة الجامعات السعودية وحملة شهادة الدكتوراه والذين تم اختيارهم بطريقة مقصودة، وبعد الحصول على البيانات جرى تحليلها تحليلاً موضوعياً، وأظهرت النتائج أن أغلب المشاركين عرف التفكير الفقهي بأنه: عملية ذهنية يقوم بها من حقق قدراً من الكفاية من التحصيل الفقهي باستخدام عدد من المهارات للنظر في المسائل الفقهية بدءاً من الدليل حتى الواقعة وكذا العكس، كما أن المشاركين اتفقوا على عدد (٨) مهارات أساسية للتفكير الفقهي وهي: الاستنباط الفقهي والاستقراء الفقهي والاستدلال الفقهي والتكييف الفقهي والتعليل الفقهي والتقعيد الفقهي والنقد الفقهي والافتراضات الفقهية، كما بين المشاركون أهمية التفكير الفقهي سواء على الطالب وتطوير الفقه وتدريسه وأن الأنسب تدريس مهارات التفكير الفقهي من خلال مقررات الفقه وأصول الفقه، وفي ضوء نتائج البحث أوصى البحث أهمية بث الوعي لدى المختصين بتدريس الفقه بآليات تدريس مهارات التفكير الفقهي وأسلوب دمجها في المقرر الدراسي والإفادة من نتائج الدراسة في سبيل تطوير تدريس الفقه الإسلامي، واقترح البحث إجراء المزيد من الدراسات في مهارات التفكير الفقهي وربطها بأجوبة واستدلالات الأئمة والعلماء السابقين وإجراء دراسة علمية في تصميم برنامج تدريبي لأساتذة الفقه في تدريس مهارات التفكير الفقهي، ودراسة علمية أخرى بهدف التوصل إلى المهارات الفرعية للتفكير الفقهي.

الكلمات المفتاحية: الفقه، التفكير الفقهي، مهارات التفكير الفقهي.

Fiqhi (Jurisprudential) Thinking and its Basic Skills for Students of Sharia Colleges

Dr. Abdullah bin Mohamed Al-Ghadouni
Associate Professor of Sharia Sciences Curriculum and Instruction, Department of Curriculum and Instruction, College of Education, Qassim University

Abstract

This research aimed to identify fiqhi thinking and its basic skills for the students of Sharia colleges. To achieve the objectives of the research, the researcher used the qualitative approach. The interview was used as a research instrument. A number of questions were asked to the participants, who numbered (13) purposefully selected from some Saudi university professors and PhD holders. After obtaining the data, they were analyzed thematically. The results showed that most of the participants defined fiqhi thinking as a mental process carried out by someone who has achieved a degree of sufficiency in fiqh achievement using a number of skills to consider fiqhi issues starting from the evidence to the fact and vice versa. The participants agreed on (8) basic skills for fiqhi thinking: fiqhi deduction, fiqhi induction, fiqhi inference, fiqhi conditioning, fiqhi reasoning, fiqhi rule making, fiqhi criticism and fiqhi assumptions. The participants also indicated the importance of fiqhi thinking for the student, and for the development and teaching of fiqh. It is more appropriate to teach the skills of fiqh through the courses of fiqh and the principles of fiqh. In light of the research results, the research recommended the importance of raising awareness among specialists of teaching fiqh about the mechanisms of teaching fiqhi thinking skills and the method of integrating them into the curriculum, benefiting from the results of the study in order to develop Islamic fiqh teaching. The research suggested conducting more studies on the skills of fiqhi thinking and linking them to the answers and inferences of former imams and scholars. It is also suggested to conduct a scientific study on designing a training program for fiqh professors in teaching fiqhi thinking skills, together with another scientific study with the aim of specifying the sub-skills of fiqhi thinking.

Keywords: fiqh, fiqhi thinking, fiqhi thinking skills.

المقدمة:

أنعم الله – سبحانه وتعالى – على الإنسان بنعمة العقل وجعله مناط التكليف، ولهذا فلا تكليف في الشريعة على المجنون، وقد أمر الله في كتابه المنزل بالتدبر والتفكر والتأمل بل وذم الذين لا يتفكرون ولا يعقلون، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنفال [٢٢]، مما يدل على مكانة ومنزلة العقل والدعوة إلى استثماره بالنافع.

والعقل مركز التفكير وأياً كانت اللغة أو الوسيلة التي يستعملها الفرد فهي تنتقل إلى العقل ليحللها ويفسرها، ولقد حظي التفكير باهتمام العديد من الباحثين والمربين والفلاسفة عبر التاريخ ويعد من الظواهر النمائية التي تتطور عبر مراحل العمر المختلفة (الحويجي والخزاعلة، ٢٠١٢)، ولهذا تسعى المؤسسات التربوية والتعليمية نحو تنمية التفكير ومهاراته لدى المتعلمين، ويعد تعليم التفكير وتنمية القدرات العقلية لدى الطالب من نواتج التعليم المهمة والأساسية والتي تمثل حاجة ملحة لتنمية قدرات الطالب؛ ذلك أن التفكير هو الأساس الذي يعتمد عليه السلوك والعامل المشكل للمواقف والاتجاهات ولهذا يهتم التربويون بتعزيز تعليم التفكير في جميع أشكال التعليم: كتعليم المقرر الدراسي وتقويم المتعلم والنشاط اللاصفي وغيرها من أشكال التعليم (مكتب التربية العربي لدول الخليج، ٢٠١٤).

وقد كان حفظ العقل مقصداً ظاهراً في القرآن الكريم منذ نزوله مخاطباً بالعقيدة الإسلامية في الله والكون والحياة وبأحكام الشريعة في كلياتها وجزئياتها، يستثير في الإنسان التفكير السليم وحاثاً على التدبر والتفكير طريقاً للوصول إلى الحقائق التي أودعها الله في خلقه وعلى أساس العقل السليم والتفكير السديد تأسست العلوم الشرعية خادمة للوحي ثم ظلت تتزايد وتتشعب إلى أن استقرت قضاياها ووضعت فيها الدواوين والكتب المختلفة عبر الزمان والمكان. (خلفي، ٢٠٢٠)، ويشير العلاونة (٢٠١٥) بأن التفكير فريضة إسلامية والعقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويوازن بين الأضداد ويتدبر، كما أن منهج التفكير في الإسلام مبني على قاعدة ثابتة وليس مبنياً على الشك والظن فالظن وهم والحقائق العلمية لا تبنى على الوهم، ويكفي للتدليل على مكانة التفكير في كتاب الله – عز وجل– كما يذكر حنايشه (٢٠٠٩) أن القرآن لا تدرك جوانب الإعجاز فيه إلا بالتفكر والتدبر، فهو معجزة عقلية، وقد تكررت الدعوة لتدبر القرآن لإدراك جوانب الإعجاز فيه، وأنه من عند الله عز وجل والدعوة إلى التفكير منهجا وتنمية هي دعوة إلى القيام بواجب عظيم يستلزم المسلم تجاه نفسه ومن حوله، لأننا في عصر يقتضي منا إعمال العقل في كل المجالات الإنسانية والعلمية.

وقد اعتنى الإسلام بالعقل عناية فائقة فجعل حفظه من الضروريات الخمس وحرم كل ما يؤدي إلى زواله أو الإضرار به كما جعله مناط التكليف، فالعقل وعاء التفكير والتفكير طريق التقدم والرفعة وحل المشكلات ومواجهة الصعوبات، ومن هنا جاءت مسؤولية معلم التربية الإسلامية في تنمية مهارات التفكير لدى التلاميذ من

خلال مواد العلوم الشرعية (الفرج،٢٠٠٤). واعتبار العقل مصدراً من مصادر التربية الإسلامية يعني أن يوظف الإنسان قدراته وملكاته العقلية في فهم ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ويستنبط منهما الدلالات والتوجيهات التربوية(الجلاد،٢٠٠٤)، وبصلاح العقل تضيئ المعلومات والحقائق فهم الإنسان وتتحصن النفس ضد الشطط والمهالك الدنيوية والأخروية، فقد أصبح استثمار العقل البشري وتنميته وتطويره المحور الأساس في الحياة المعاصرة ومصدر للاستثمار القادم بقوة في عالم المعرفة، والتفكير مظهر نساني أو ميزة خص الله بها الإنسان دون غيره من الكائنات فهو الكائن الوحيد الذي يمتد تفكيره امتداداً واسعاً يستطيع أن يتخيل ويتذكر، ولهذا تزايد الاهتمام بتوجيه الجهود نحو تطوير التفكير وتنميته كونه أداة أساسية للمعرفة ولم يعد هدف العملية التربوية يقتصر على إكساب الطلبة المعارف والحقائق بل تعداها إلى تنمية قدراتهم على التفكير (الزهيري، ٢٠١٧).

ولهذا فعلوم الشريعة الإسلامية من الميادين العلمية والمعرفية لاستثمار نعمة العقل باستخدام التدبر والتفكير بما يوصل لحل المشكلات ودقة التكيف الشرعي للنوازل وتنمية القدرات الفكرية والعقلية لدى الدارسين، فتدبر القرآن الكريم والتصور السليم للحوادث والنوازل ونقض أدلة المخالفين في العقيدة تتطلب الكثير من أساليب التفكير ومهاراته، ولهذا يشير الشيخ وآخرون (٢٠١٩) بأن الفقه الإسلامي من أوجه تحقيقه الفهم والذي هو ثمرة إعمال الفكر فلا فقه بلا فكر والتفكير يدخل العمل الفقهي في كل مراحله بدءاً من التفكير في تصور المسائل وفي الاستدلال لها ونهاية بتنزيل الأحكام على الوقائع ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يُخرج التعليم مخرج السؤال يستثير فكر أصحابه بذلك، ويؤكد الجلاد (٢٠٠٤) بأن الفقه الإسلامي هو الصورة العملية للتصور الإسلامي فالإنسان يوجد ضمن إطار اجتماعي وبيئي يتفاعل معه بصور متعددة وإذا كانت العقيدة هي التصور النظري لفهم حقائق الوجود الكبرى ولوضع الإنسان ضمن هذه الحقائق فإن الفقه يمثل الجانب العملي لهذا التصور فهو ينظم علاقة الإنسان مع الخالق من خلال منظومة العبادات وعلاقته بالآخرين ضمن قواعد وتشريعات يجمعها فقة المعاملات. كما يعد الفقه من أفضل العلوم وفضله حاصل بنسبته للشرع فهو من العلوم الشرعية المخصوصة بفضل نسبتها للشرع فهو علم بأحكام الشرع والحلال والحرام وما لابد منه من الأحكام وبه يعلم المسلم حكم عباداته ومعاملاته الصحيح منها والباطل ويعد الفقه أحد أنواع العلوم الشرعية وقد كان العلم الشرعي في بداية التاريخ الإسلامي يحمل مصطلحاً شاملاً لعلم الشرع مطلقاً وبعد تطور العلوم وتدوينها واستقلال بعضها عن بعض أصبحت العلوم الشرعية متميزة عن بعضها بمواضيعها (عقيل، ٢٠١٨)، ويعد الفقه الإسلامي كما يشير العصيمي (٢٠١٩) من أهم فروع التربية الإسلامية لارتباطه بأصول الدين وأحكامه وهو دليل خيرية وتميز شهد به الرسول صلى الله عليه وسلم لمن حازه واتسم به، وتزداد أهميته في هذا العصر الراهن الذي يفرض على المسلم أن يبني تصوراً عن حكم الشرع في الأمور المستجدة بمختلف نواحي الحياة وما يرتبط بها من مشكلات تحتاج إلى حلول فقهية تتماشى مع روح الشريعة الإسلامية. ويذكر عقيل (٢٠١٨) بأن الفقه يختص بشموله لكل جوانب الحياة وتغطيته كل المسائل والحوادث بالأحكام الشرعية وما من نازلة أو مستجد إلا وكان حكم الإسلام فيه ظاهراً وبيناً، فالفقه الإسلامي يمتد ليشمل بأحكامه ما يمكن أن يستجد من قضايا ومشكلات، مما يدعو إلى

تطوير تدريس الفقه الإسلامي من خلال مهارات التفكير لما في ذلك عدة فوائد تعود للمتعلمين وعلى العلم ذاته وهو جزء من مراجعة وتنقيح المسائل والأقوال وصلاحية العلم وديمومته، ولهذا من المهم كما يذكر الشيخ وآخرون (٢٠١٩) أن ينهض الباحثون في الفقه إلى نقد الآراء في النوازل العصرية حتى يتحرر القول فيها ولتوسع دوائر التخصصات ودقتها، وبما أن الفقه كما يشير خليفة (٢٠١٩) يعتمد على العقل والنقل فإنه يتطلب مجموعة من مهارات التفكير التي يستنبط بها الفقيه الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، والفقه يعد كما يذكر صرموم (٢٠١٤) من أكثر العلوم التي تحتاج إلى وضع مناهج نقدية لكيفية التوصل إلى الحكم والاستدلال وكفاءة عالية في دقة الفهم والاستدلال.

مشكلة الدراسة:

نظراً للواقع الفقهي المعاصر فإن المتأمل يلحظ ضرورة الجمع بين الأصالة والمعاصرة والنظر بشمولية وتأصيل علمي للحوادث والنوازل ومحاولة السبق بالتكييف والتصور الفقهي للمسائل المتوقعة من خلال الاستشراف العلمي، مما يتطلب مستوى من التفكير ومهاراته ليمكن الوصول إلى نتائج تتوافق مع روح الشريعة وخصائصها، وتحقيق بعض أوجه صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان وبهذا تتضح العلاقة بين موضوعات ومسائل الفقه والتفكير ومهاراته، مما يدل على أن الجمود وعدم التجديد والاجتهاد الفقهي يضعف أثر العلم الشرعي في حياة الناس في شتى الأزمنة، بل يشير شوق (٢٠٠٢) بأن عجز تعليم العلوم الشرعية عن ملاحقة التغير في كثير من المجتمعات الإسلامية الأمر الذي يجعل تعليم العلوم الشرعية معوقاً لحركة المجتمع لأنه لا يقدم حلولاً إسلامية للمشكلات التي يواجهها الأفراد والمجتمعات نتيجة لهذا التغير، وهذا مما يدعو إلى تطوير تدريس العلوم الشرعية خاصة ما يتصل بحياة الناس باستمرار كالفقه، بل يذكر خلفي (٢٠٢٠) بأن بعض العلوم الشرعية تحولت إلى محفوظات تكرر وتستظهر كما وردت في مصادرها دون اشتغال على فقهها وحسن الاستفادة منها في الواقع الراهن وتجديدها ونقدها وتطويرها بما تقتضيه احتياجات العصر. فالنوازل والحوادث والمنتجات المتجددة في حياة الناس وتعاملاتهم تتطلب التفكير والتأمل الجاد من علماء الشريعة وطلابها في محاولة التوصل إلى حكم الشريعة في تلك النوازل والحوادث مما يحقق هيمنة وصلاحية الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان وكمالها، ولهذا يشير ابن القيم (١٤٢٣هـ) "بعدم تمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً والثاني: فهم الواجب في الواقع ثم يطبق أحدهما على الآخر"، وهذا أحد مستويات التفكير فالفهم أحد مهارات التفكير الأساسية، وكما يذكر صرموم (٢٠١٥) أن للفقهاء اهتمام كبير بنقد المادة الفقهية بل إن علم الفقه يعد من أهم العلوم التي كانت مجالاً لتطور منهج النقد ورسم معالمه في الفكر الإسلامي لما بين النقد والخلاف من ارتباط فالعلاقة بينهما مطردة فكلما كثر الخلاف وجد النقد، وهذا يتأتى من خلال مهارات التفكير الناقد والذي يعد من أهم أنواع التفكير التي من المهم تنميتها لدى دارسي الفقه الإسلامي، وتؤكد دراسة القواسمة (٢٠١٣) أن التدريس الجامعي ليس مجرد إلقاء محاضرات ونقل معلومات إلى المتعلمين بل هو عملية إعداد متكامل الجوانب

المعرفية والمهارية والوجدانية والتي يتم بموجبها تكوين شخصية المتعلم بشكل متميز ولذا فإن مهمة التدريس الجامعي هي تعليم الطلبة كيف يفكرون ويبدعون لا كيف يحفظون الكتب والمذكرات والملخصات الجامعية، ومما لاشك فيه أن على الكليات الشرعية دور كبير في تنمية مهارات التفكير لدى الدارسين للعلوم الشرعية خاصة في الفقه الإسلامي لما اختص فيه من مزايا وخصائص تتناسب معه تنمية مهارات التفكير من خلاله، كما أوصت دراسة اليوسفي (٢٠١٠) الأخذ بعين الاعتبار بأساليب التفكير والتعلم للطلبة عند التدريس، وأيضاً أوصت دراسة القواسمة (٢٠١٣) بضرورة تشجيع أعضاء هيئة التدريس على ممارسة جميع أنماط التفكير بالعملية التعليمية. وكلما كان أساس عملية التفكير ومهاراته منسجمة مع طبيعة المقرر والعلم الذي يدرس كان هذا بلا شك أقوى تأثيراً بدلاً من استيراد نماذج قد تكون بعيدة ولا تتوافق مع طبيعة وخصائص العلم المرغوب بتدريسه، خاصة إذا كان كعلم الفقه الإسلامي زاخراً بالأقوال والحوادث القائمة على التفكير، فالفقه من خلال مراحل تأليفه وجمعه وأساليب علمائه والنظر في الأدلة والاستدلال وعمليات التكيف والتصور الفقهي وما يتصل في جميع تلك العمليات من مهارات وقدرات وسؤال المختصين يمكن من خلالها استنباط ماهية التفكير الفقهي ومهاراته، ولهذا جاءت البحث الحالي في المحاولة للكشف عن التفكير الفقهي ومهاراته.

أسئلة البحث:

يقوم البحث الحالي على منهجية البحث النوعي وخلال عملية البحث كما يشير العبدالكريم (٢٠١٢) يمكن تعديل الأسئلة أو حتى تغييرها، وهذا جزء من عملية الظهور والنمو اللازمة للبحث النوعي والتي تعد من خصائصه، لذا سعت الدراسة الحالية للإجابة على السؤالين التاليين:

- ما التفكير الفقهي؟
- ما المهارات الأساسية للتفكير الفقهي المناسب تنميتها لطلاب الكليات الشرعية؟

أهداف البحث:

هدف البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على التفكير الفقهي.
- التعرف على المهارات الأساسية للتفكير الفقهي.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث الحالي من خلال الآتي:

- تتناول الدراسة عدداً من العناصر المتعلقة بالتفكير الفقهي ومهاراته مما يعد إضافة علمية للتخصص.
- إفادة المسؤولين في الجامعات كليات الشريعة والدراسات الإسلامية نحو التفكير الفقهي ومهاراته مما يفيدهم في عملية تدريس الفقه.
- إفادة الباحثين خاصة في العلوم الشرعية بالتفكير الفقهي ومهاراته ولإجراء دراسات متصلة بهذا المجال في ظل ندرة الدراسات في مجال التفكير الفقهي.

حدود البحث:

اقتصر البحث الحالي على الحدود التالية:

الحدود الموضوعية: التفكير الفقهي ومهاراته.

الحدود الزمانية: أجريت الدراسة الحالية في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ١٤٤٣هـ.

مصطلحات البحث:

التفكير الفقهي:

التفكير لغة: قال الفيروزابادي (٢٠١٥): الفكر بالكسر ويفتح: إعمال النظر في الشيء.

واصطلاحاً: يعرفه البكر (٢٠٠٧) بأنه: ذلك الجهد أو النشاط العقلي الذي يبذله الفرد عند النظر إلى الأمور ويأخذ ذلك الجهد صوراً مختلفة كالمقارنة والاستنباط والتحليل والتقويم واتخاذ القرار.

الفقهي: نسبة إلى الفقه، **لغة:** الفقه بالكسر: العلم بالشي والفهم له والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه. (الفيروزابادي،٢٠١٥، ص١٢٥٠)

اصطلاحاً: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية. (جمعة،٢٠٠٤).

التفكير الفقهي: هو ما تبحث عنه الدراسة الحالية في السؤال الأول.

أدبيات البحث:

أولا: التفكير:

من نعمة الله على الإنسان أن وهبه نعمة العقل ورزقه أدواته وجعله قادراً على التفكير، بل لقد حث القرآن الكريم على إعمال العقل والدعوة للتفكر، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ سبأ [٤٦]، وقد تباينت تعريفات التفكير وتعددت، مما يؤكد على تعقد مفهوم التفكير وتعدد أنواعه ومواصفاته، ولهذا يرى جروان (١٩٩٩) بأن التفكير يتكون من عدة مكونات بعضها خاص بمحتوى أو مادة وبعضها استعدادات وعوامل شخصية كالاتجاهات والميول وبعضها الآخر يمثل عمليات معرفية معقدة كحل المشكلات أو عمليات أقل تعقيداً كالاستيعاب والاستدلال وعمليات توجيه وتحكم فوق معرفية، ويمكن الإشارة إلى تعريف التفكير كما يلي:

التفكير لغة: قال الفيروزابادي (٢٠١٥): الفكر بالكسر ويفتح: إعمال النظر في الشيء.

واصطلاحاً: يعرفه البكر (٢٠٠٧) بأنه: ذلك الجهد أو النشاط العقلي الذي يبذله الفرد عند النظر إلى الأمور ويأخذ ذلك الجهد صوراً مختلفة كالمقارنة والاستنباط والتحليل والتقويم واتخاذ القرار، ويعرفه غانم (٢٠٠٩) بأنه عبارة عن سلسة متتابعة محددة لمعان أو مفاهيم رمزية تثيرها مشكلة وتهدف إلى غاية، كما يعرفه العتوم والجراح وبشارة (٢٠١٤) بأنه: نشاط معرفي يعمل على إعطاء المثيرات البيئية معنى ودلالة من خلال البنية المعرفية لتساعد

الفرد على التكيف والتلاؤم مع ظروف البيئة، بينما عرفه العلاونة (٢٠١٥) بأنه: عملية ذهنية يتفاعل فيها الإدراك مع الخبرة والذكاء لتحقيق هدف ويحصل بدوافع وفي غياب الموانع، كما يعرفه الزهيري (٢٠١٧) بأنه: عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية غير المرئية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحد أو أكثر من الحواس الخمس بحثاً عن معنى في الموقف أو الخبرة، كما يفرق بعض الباحثين بين التفكير والفكر، بحيث إن التفكير إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها بينما الفكر: جملة النشاط الذهني وأسمى صدور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق.

وتؤكد التعريفات السابقة على تعقد مفهوم التفكير وتعدد تصنيفاته وأبعاده نتيجة تعقد العقل البشري وعملياته، كما يشير لذلك كثير من الباحثين (العتوم والجراح وبشارة، ٢٠١٤)، ويمكن تبرير عدم الاتفاق على تعريف التفكير، كما يشير زيتون (١٤٢٩هـ) للأسباب التالية:

- أن علم التفكير من العلوم الحديثة نسبياً والتي لم يستقر على المفاهيم والمصطلحات الأساسية.
- أن دراسة التفكير تتنازعها أربعة علوم رئيسة هي علوم: الدماغ والمنطق والنفس والذكاء الصناعي، ولم تجتمع هذه العلوم بعد على كلمة سواء فيما يتعلق بتحديد ماهية التفكير.
- أن التفكير هو موضع دراسة من قبل مدارس فكرية ونفسية متعددة لكل منها رؤية خاصة في تناوله ومن ثم فهي تختلف في تحديد معنى له.

ويعد التفكير فريضة إسلامية وأن العقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويوازن بين الأضداد، وقد تحدثت الآيات القرآنية عن وظائف العقل وأدواته الجسدية والحسية التي تساعد العقل على التفكير والتفكر فمن هذه الوظائف: التدبر، التعقل، التأمل، النظر، السماع، العلم، التعلم، التبصر، والتفقه، وغيرها، كما في قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ العنكبوت [٤٣]، كما أن منهج التفكير في الإسلام مبني على قاعدة ثابتة وليس مبنياً على الشك والظن، فالظن وهم والحقائق العلمية لا تبنى على الوهم.(العلاونة، ٢٠١٥).

كما يمكن الاستدلال ببعض النصوص القرآنية على المستويات العقلية ومهارات التفكير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ الأنبياء [٦٢-٦٧]، ففي الآيات أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام يستنكر عبادة قومه للأصنام وموقفهم منها فعرف بطلان عقيدتهم وهذا جزء من مهارة التفكير الناقد ثم قادهم عليه السلام إلى التفكير الناقد في حقيقة ما يعبدون من دون

الله ولهذا أجابهم بقوله: بل فعله كبيرهم هذا فسألهم إن كانوا ينطقون، فلم يعنفهم من أول وهلة على عبادتهم الضالة بل اتجه على إلزامهم بالحجة من خلال إقرارهم بها من أنفسهم فجاء جوابهم: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون، فاعترفوا بالحقيقة التي لا تقبل الشك أن هذه الأصنام لا تنطق، وهنا تأتي مرحلة التقويم كعملية معرفية لهم فكيف تعبدون آلهة لا تنطق ولا تسمع فإذا عجزت الدفاع عن نفسها فكيف ستدافع عنكم؟ (العلاونة، ٢٠١٥).

خصائص التفكير:

بما أن التفكير عملية تسير عبر خطوات منتظمة وعملية تسعى لهدف يطلب تحقيقه، فإن التفكير يختص ببعض الخصائص، كما أشار لها بعض الباحثين: (البكر، ٢٠٠٧) و(الحويجي والخزاعلة، ٢٠١٢)، فيما يلي:

- التفكير نشاط عقلي غير ملموس وغير مرئي يحدث داخلياً في دماغ الإنسان يستدل عليه السلوك الظاهر بطريقة غير مباشرة.
- يشتمل على مجموعة من العمليات والمهارات المعرفية في النظام المعرفي.
- يمكن تنميته عن طريق التدريب على مهاراته.
- سلوك متطور ونمائي يختلف في درجته ومستوياته من مرحلة عمرية إلى مرحلة أخرى.
- يحدث بأشكال وأنماط مختلفة.

ولنجاح عملية تنمية التفكير في العملية التعليمية فيلزم توفر عدد من المتطلبات من أجل تحقيق الأهداف بأعلى المستويات، ومنها:

- توفير بيئة تعليمية جاذبة للمتعلمين.
- توفير مناهج ومواد دراسية تعتمد على الأنشطة المحفزة للتفكير وملائمة لتدريس مهاراته.
- إعداد معلمين مؤهلين لممارسة أساليب التدريب على مهارات التفكير.
- توفير التقنيات الحديثة وغيرها من الوسائل المعينة المتطورة التي تساعد على تنفيذ الأنشطة المصاحبة.
- توفير نظام تقويم قادر على قياس التغير في سلوك المتعلمين وقدرتهم على التفكير.
- توفير إستراتيجيات وطرائق تعليمية تلاءم متطلبات تعليم التفكير وتنميته لدى المتعلمين. (الزهيري، ٢٠١٧).

وهذه المتطلبات عامة لنجاح عملية تنمية التفكير، وتزداد أهمية في تنمية مهارات التفكير في مقررات العلوم الشرعية وخاصة في مهارات التفكير الملائمة لطبيعة وخصائص العلوم الشرعية، بحيث يتم التأكد أولاً من مناسبة مهارة التفكير لطبيعة وخصائص المقرر الشرعي وأن تكون مهارة التفكير يمكن استثمارها في عموم ما وضعت له وليست حكراً فقط على أمثلة محصورة مما يضعف العمل بها وعدها من مهارات التفكير المناسبة للعلم الشرعي، كما يتطلب أيضاً أن يتم ضبط دلالة مهارة التفكير بدقة ووضوح، ومن الممكن تحديد أكثر من مستوى لمهارة التفكير من ناحية السهولة والصعوبة بحيث يمكن تنمية مهارة التفكير لدى الطلاب بالتدرج وأيضاً حسب مستوى العمق المعرفي بالمقرر الدراسي، ويشير أبوخاطر(٢٠١٠) إلى أن عضو هيئة التدريس إذا أراد أن يعزز التفكير لدى الطلبة فهو مطالب بمراعاة ما يلي:

١- تشجيع الطلاب على إنتاج الأفكار الإبداعية.

٢- التنويع في أساليب التدريس المستخدمة.

٣- احترام الطلبة الموهوبين وتهيئة الظروف الملائمة لتعلمهم.

٤- المعاملة الحسنة مع الطلبة.

٥- اكتشاف مواهب الطلبة ورعايتها وتطويرها.

ومع كثرة الدعوات نحو تعليم التفكير فقد أصبح أحد الاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم وتعددت اتجاهات تعليم التفكير، كما يلي:

- تعليم التفكير كموضوع مستقل بذاته.
- تعليم التفكير من خلال استخدامه ضمن المنهج المدرسي.
- المزج بين الاتجاهين السابقين بحيث تتوافر برامج مستقلة للتفكير وفي المقابل يقوم المعلم بتعليم مهارات التفكير من خلال محتوى المواد الدراسية (الحويجي والخزاعلة، ٢٠١٢)، وهذه الاتجاهات الثلاثة لكل منها إيجابيات وسلبيات، ويمكن تبني أحد الاتجاهات حسب طبيعة وخصائص النظام التعليمي ومدى توفر الإمكانيات في البيئة التعليمية ومستوى ونوع المؤهلات لدى المعلمين والهدف من عملية التفكير.

ثانياً: مهارات التفكير وتصنيفها:

يعنى بمهارات التفكير هي: عمليات محددة يتم ممارستها واستخدامها عن قصد في معالجة المعلومات مثل: مهارات تحديد المشكلة، أما التفكير فهو: عملية كلية يتم عن طريقها معالجة عقلية للمدخلات الحسية والمعلومات المسترجعة لتكوين الأفكار أو استدلالها أو الحكم عليها، وبهذا يتضح الفرق بين التفكير ومهارات التفكير، ومن أجل نجاح وتنمية مهارة التفكير فلا بد من تحقيق ما يلي:

- التعلم لاكتسابها بالتمرين.
- التطوير والتحسن المستمر في الأداء.
- الممارسة. (الزهيري، ٢٠١٧).

كما أن طبيعة مهارة التفكير تنتظم في مستويات متدرجة تبدأ بمهارات التفكير الأساسية مثل الملاحظة والمقارنة والتلخيص والتصنيف والتطبيق ثم تتدرج إلى مهارات التفكير المركبة كمهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي وحل المشكلات واتخاذ القرار ثم مهارات التفكير العليا مهارات التفكير فوق المعرفية. (القواسمه وأبوغزلة، ٢٠١٣). وتنوعت آراء الباحثين والمهتمين بتنمية التفكير في تصنيف مهارات التفكير، ومن أشهرها كما أشار لها إبراهيم (٢٠٠٩) ما يلي: أولاً: تصنيف فيشر (Fisher,1999)، وتشمل الآتي:

١- مهارات تنظيم المعلومات.

٢- مهارات الاستقصاء.

٣- المهارات ذات العلاقة بالمبررات والأسباب.

٤ – مهارات التفكير الإبداعي.

٥ – مهارة التقييم.

ثانياً: تصنيف ستيرنبرج (Sternberg,1986) وتشمل الآتي:

١ – مهارات التفكير ما وراء المعرفية.

٢ – مهارات التفكير المعرفية.

٣ – مهارات التفكير الناقد.

ثالثاً: تصنيف سعادة (٢٠٠٩) وتشمل الآتي:

١ – مهارات التفكير الناقد.

٢ – مهارات التفكير الإبداعي.

٣ – مهارات جمع المعلومات وحفظها وعرضها.

٤ – مهارات التقييم وحل المشكلات.

٥ – مهارات بناء المفاهيم والتعميم والتنظيم.

ثالثاً: الفقه الإسلامي:

لما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق لم يتركهم هملاً بل أرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب ليعبد الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات [٥٦]، وحياة الناس في الدنيا تشمل العلاقة مع الله سبحانه وتعالى والتعامل مع الآخرين، والفقه الإسلامي يشمل أحكام وآداب التعبد مع الله سبحانه وتعالى، وأحكام التعامل مع الآخرين وشؤون الحياة، ويمكن توضيح مفهوم الفقه، كما يلي:

الفقه لغة: يقول الفيروزابادي (٢٠١٥): الفقه بالكسر: العلم بالشي والفهم له والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه. (ص١٢٥٠)

اصطلاحاً: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية. (جمعة، ٢٠٠٤).

والفقه أخص من الشريعة إذ لا يتعرض إلا للأحكام الشرعية العملية فهو جزء من الشريعة وبعض مما تشتمل عليه. (الطريفي،٢٠١٦)، ويشمل الفقه جانب العبادات والأحوال الشخصية والمعاملات والأحكام السلطانية والعقوبات والآداب. (جمعة، ٢٠٠٤)، ولا شك بأهمية الفقه والدعوة إلى التفقه في أمور الدين، قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ التوبة [١٢٢]، وتظهر أهمية الفقه وفضله في قول النبي – صلى الله عليه وسلم–: من يرد الله به خيراً يفقه في الدين" أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)، كما يختص الفقه الإسلامي، بما يلي:

١ – أنه تشريع إلهي يقوم أساسا على الوحي.

٢- تشريع عام وشامل فهو ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقته بالناس.

٣- أن روح الفقه الإسلامي تتمثل في تحقيق العدالة والمساواة بين الناس.

٤- أن الفقه الإسلامي يمثل الفكر الإسلامي الأصيل والروح الإسلامية الأصيلة فهو مبني على الكتاب والسنة وغيرهما مما أقامه الشارع نفسه دليلاً يهتدى به في التشريع. (قاسم وعبدالرشيد، ٢٠١٥).

والفقه الإسلامي مر بثلاثة أدوار كما يلي:

١- عصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – والصحابة – رضي الله عنهم- وهو دور النشأة والتكوين للفقه.

٢- عصر تكوين المذاهب والتدوين، وهو دور النمو والنضج للفقه.

٣- عصر التقليد والنهضة الحديثة، وهو دور الجمود والتوقف للفقه (الطريفي،٢٠١٦).

كما تعددت غايات ومقاصد الفقه الإسلامي، ويمكن إجمالها كما في (عقيل، ٢٠١٨) بما يلي:

١- يهدف إلى توجيه الإنسان نحو رضا الله والفوز الدنيوي والآخروي.

٢- تزكية النفس والسمو بها في مقامات الطهر والأخلاق والآداب.

٣- وضع الحدود التي تنتظم بها الحياة وبيان الحقوق والواجبات التي تكفل لكل فرد أو جماعة الحياة الصالحة في جميع الجوانب.

٤- وضع القواعد والضوابط والأحكام في الجوانب الاجتماعية بين الأسر والأفراد والجماعات.

وبهذا يتضح أن الفقه الإسلامي ليس مقتصراً على جانب العبادات المحضة، بل يشمل ما قبل خروج الإنسان للحياة وما بعد وفاته، ولهذا تعددت غاياته في الجانب الدنيوي والأخروي، وجانب العلاقات بشتى أنواعها؛ مما يظهر ويبين مكانة علم الفقه، وأهمية دراسته وتعليمه للأجيال.

كما أن الفقه الإسلامي لا يمكن دراسته والإلمام به بمعزل عن بقية العلوم الشرعية الأخرى، فالفقيه لا يمكن له التمكن والدراية بعلم الفقه حتى يعرف الأدلة من الكتاب والسنة ودلالات الألفاظ وغيرها من الجوانب ذات الصلة، وهذا ما يوضح الصلة بعلم التفسير وعلم الحديث واصول الفقه واللغة العربية وغيرها من العلوم التي يحتاجها الفقه، بالإضافة إلى تحصيل مهارات الاستدلال حسن التصور للمسألة والتكييف الفقهي، والدعوة للتفكير وإعمال المهارات العقلية في مسائل الفقه من أسباب ديمومته وتجدده.

ولقد مر تاريخ الفقه الإسلامي مراحل نمو وازدهار، ولكن ظهرت في تاريخ التشريع الإسلامي عوامل كثيرة أثرت على العقل الفقهي وسلبته في بعض مراحله التاريخية القدرة على نظام تشريعي يستجيب للمتغيرات الأمر الذي ترك آثاراً على العقل الفقهي على مستوى المنهج والإنتاج. (الحيمي، ٢٠٢٠)، ومن أوجه المحافظة على سمو وديمومة قوة حضور الفقه الإسلامي في حياة الأفراد والمجتمعات؛ العناية بدراسة التفكير الفقهي وتنمية مهاراته لدى الدارسين، ولهذا فقد اشتملت توصيات مؤتمر تدريس الفقه الإسلامي في الجامعات (١٩٩٩) بالاهتمام بتشكيل العقلية الاجتهادية عند طالب العلم الشرعي بحيث يستطيع مواجهة المشاكل والقضايا المستجدة والارتقاء بالفقه الإسلامي.

إن واقع المسلمين اليوم تواجهه تحديات كبيرة ومعضلات متعددة مع نوازل كثيرة لا تحصى، مما تتطلب نظر فقيه متبصر في الواقع وهذا يجدر التعمق في النظر واستثارة التفكير فالطالب ينبغي عليه التدرب على ملكة التفكير(زوزو، ٢٠٠٥) والاهتمام بالتفكير الفقهي يسهم في تنمية قدرة الطلاب على ما يلي:

- التحلي بالموضوعية والابتعاد عن النواحي العاطفية والعوامل الذاتية في بيان الأحكام الشرعية.
- إعمال الذهن في النصوص الشرعية بطريقة سليمة.
- التمكن من ربط الأدلة الشرعية بالحوادث والنوازل بطريقة صحيحة.

القدرة على تعليل الأحكام الشرعية وربطها بالمقاصد الشرعية. (خليفة، ٢٠١٩).

ولذا سعت دراسة الحيمي (٢٠٢٠) إلى إعادة بناء منهجية التفكير في التجديد الفقهي وبيان أسباب الخلاف عند الفقهاء وتأثيره على منهجية التجديد، واستخدمت المنهج الوصفي بشقيه الاستقرائي والتحليلي، ومن أهم نتائجها: إثبات اختلاف منهج الاستنباط والاستدلال، وأيضاً قابلية الفقه للتجديد في أغلبه، وهذه النتيجة مما تتطلب إظهار وتنمية مهارات التفكير الفقهي، فهو من الأدوات الإيجابية في التجديد الفقهي.

كما جاءت دراسة صرموم (٢٠١٤) بهدف التعرف على النقد الفقهي وأهميته في البحث الفقهي وموقعه في المذهب المالكي، واستخدمت المنهج التاريخي الاستقرائي الوصفي التحليلي، وتوصلت على نتائج، منها: التأكيد على أن من مناهج البحث العلمي المهمة هو النقد واهتمام علماء الإسلام بالنقد في مختلف العلوم.

كما هدفت دراسة خليفة (٢٠١٩) إلى تعرف درجة اكتساب طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمهارات التفكير الفقهي وعلاقتها بمدى وعيهم بها واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي وأعدت الدراسة قائمة بمهارات التفكير الناقد واختبار مهارات التفكير الفقهي واسستبانة الوعي بها، وبلغت عينة الدراسة (٣٠٣) طالب في كلية الشريعة وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة اكتساب طلاب الجامعة الإسلامية لمهارات التفكير الفقهي لصالح المتوسط الفرضي مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كلية الشريعة وباقي الكليات لصالح كلية الشريعة كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة وعي طلاب الجامعة الإسلامية بمهارات التفكير الفقهي كما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين درجات طلاب الجامعة الإسلامية في اختبار مهارات التفكير الفقهي ودرجة وعيهم بها.

بينما هدفت دراسة اليوسفي (٢٠١٠) للكشف عن العلاقة بين أساليب التفكير وأساليب التعلم عند طلبة كلية الفقه والتعرف على الفروق بين أساليب التفكير وأساليب التعلم عند طلبة كلية الفقه ومجتمع الدراسة طلبة الفقه للعام ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩وبلغت عينة الدراسة (٣٢٤) طالباً وطالبة بالطريقة العشوائية، وأداتين أحدهما لأساليب التفكير لستبرنبرج والأخرى لأساليب التعلم لكولب، وتوصلت الدراسة لنتائج منها: توجد علاقة متباينة النوع (موجبة – سالبة) والدلالة (دالة – غير دالة) بين أساليب التفكير (الملكي – الهرمي – الفوضوي– الأقلي – التشريعي – التنفيذي – الحكمي – العالمي – المحلي – المتحرر – المحافظ – الخارجي – الداخلي) وأساليب التعلم (التكيفي – التقاربي – الاستيعابي – التباعدي) لدى طلبة كلية الفقه، كما لا يوجد بين أساليب التفكير

وأساليب التعلم لدى طلبة كلية الفقه، ولهذا فالبحث الحالي يمتاز باستخدام المنهج النوعي وهدف التوصل إلى معنى التفكير الفقهي ومهاراته الأساسية بواسطة أداة المقابلة مع بعض المختصين.

منهج البحث:

اعتمد البحث الحالي على المنهج النوعي؛ وذلك لمناسبته لطبيعة الدراسة التي تتناوله، وهو كما يشير العبدالكريم(٢٠١٢) بأنه منهجية بحث عامة في العلوم الاجتماعية تركز على وصف الظواهر والسعي لتحقيق فهم أعنق لها، كما في حال هذه الدراسة وما يتسم به التفكير الفقهي ومهاراته من عدم الوضوح بمستوى عال والحاجة إلى فهمه فهماً عميقاً.

إجراءات البحث:

- المشاركون في البحث: في البحث النوعي يطلق على عينة الدراسة التي سوف يجرى عليها البحث مصطلح المشاركين. (الفقيه،٢٠١٧)، فإن المشاركين في البحث الحالي تم اختيارهم من أساتذة جامعة القصيم وغيرها ممن يتميزون بأنهم الأكثر استعداداً للإجابة عن أسئلة المقابلة ممن لهم اهتمام بالعلوم الشرعية وتطويرها ومناهجها وطرق تدريسها، وقد شارك في البحث (١٤) فرداً.

- وصف المشاركين في البحث:

نظراً لأن البحوث النوعية تتطلب وصفاً لخصائص المشاركين، مما يحسن هنا توضيح خصائصهم، حيث إن جميع المشاركين من حملة شهادة الدكتوراه، كما تنوعت رتبهم العلمية كما يلي: (٤) مشاركين أستاذ، و(٧) مشاركين أستاذ مشارك، و(٢) أستاذ مساعد، بينما واحد (١) لا رتبة علمية له فهو يعمل في غير سلك التعليم، لكنه من المهتمين بتطوير العلوم الشرعية وتنمية التفكير، يحمل درجة الدكتوراه في التخصص الشرعي ويعمل في أحد القطاعات الشرعية، وجميع المشاركين تخصصاتهم شرعية، ماعدا ثلاثة من المشاركين تخصصهم المناهج وطرق التدريس أثنين منهم في مناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية، كما أن سنوات خدمة جميع المشاركين تفوق عشر سنوات في التعليم الجامعي، بينما المشارك الذي يعمل في أحد القطاعات الشرعية فقد تجاوزت خدمته أيضاً عشر سنوات، وهو كما سبق من المهتمين بتطوير العلوم الشرعية والمختصين بالمخطوطات العلمية، وهذه الخصائص والتنوع لدى المشاركين أثرت الدراسة وينعكس – بإذن الله– على نتائجها، تم اختيار المشاركين بطريقة الاختيار المقصود، وقد راعت الدراسة في اختيار المشاركين، ما يلي:

- ممن عرف بالاهتمام بالعلم الشرعي وتطوير تدريسه، أو بالتخصص بالمناهج وطرق التدريس والعناية بالتفكير ومهاراته.
- التنوع في خلفيات المشاركين، وقد ظهر هذا في اختلاف تخصصاتهم العلمية الدقيقة ما بين الفقه والعقيدة والمناهج وطرق التدريس عموماً، ومناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية بصفة خاصة، واختلاف مكان العمل ما بين جامعة القصيم وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة أم القرى وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في تخصص الدراسات الإسلامية، وأيضاً اختلاف مرحلة التدريس ما بين مرحلة البكالوريوس ومرحلة

الدراسات العليا، أو التدريس الشرعي خارج الجامعات والمدارس، وأيضاً اختلاف الرتبة العلمية، وهذا التنوع يتوقع أن يسهم في إثراء نتائج البحث.

– أداة البحث: استخدم الباحث في هذا البحث أداة المقابلة، والتي كما أشار العبدالكريم (٢٠١٢) يمكن الاكتفاء بها أداة أساسية لجمع المعلومات، وقد استخدم البحث المقابلة شبه المنظمة، وتمت عن بعد نظراً للاحترازات الصحية نتيجة جائحة كورونا، فتمت عبر رسائل الواتساب كتابة أو صوتياً، حيث أعد الباحث دليل مقابلة للتفكير الفقهي ومهاراته، تضمن بعض البيانات الأساسية للمشارك ثم عناصر المقابلة بما تتوافق مع أسئلة البحث.

– دور الباحث:

في البحث النوعي يتطلب أن يكون الباحث هو أداة أساسية في جمع البيانات وتحليلها (ميريام وتيسديل،٢٠٢١)، كما أن للباحث اهتمام في مجال التفكير ومهاراته قبل الدراسة الحالية سواء من ناحية الاطلاع والقراءة أو تدريس بعض المقررات الجامعية في مرحلة الدراسات العليا ذات الصلة كمقرر تنمية التفكير في مرحلة الدكتوراه ومقرر المناهج الدراسية وتنمية التفكير لمرحلة الماجستير، ومع ذلك حرص الباحث أن تكون البيانات المجمعة من أداة البحث هي الأصل مع عدم استخدام خبراته السابقة أثناء التطبيق الفعلي لأداة البحث.

– المصداقية والاعتماد:

مصطلح المصداقية والاعتماد في البحث النوعي بدائل عن الصدق والثبات في البحوث الكمية (ميريام وتيسديل،٢٠٢١)، ويمكن ضمان مصداقية البحث النوعي كما في (العبدالكريم،٢٠١٢) من خلال التعرف المبكر على ثقافة المشاركين واستهداف أكثر من مشارك والحرص على أمانة المشاركين وطرح الأسئلة التي تكشف ما قد يكون لدى المشارك من تناقض أو عدم دقة، وقد استخدم البحث لتحقيق المصداقية والاعتماد ما يلي:

– الرجوع للخبراء: حيث تم عرض الأسئلة على بعض ثلاثة من المختصين منهم مختص في البحث النوعي، وقد اتفقوا على مناسبة الأسئلة إلا أن أحدهم رأى الاقتصار على سؤال واحد وهو ما يتصل بالمهارات الفقهية، وتم مراجعته نظراً لأن السؤال الأول في تعريف التفكير الفقهي يرى الباحث مع بعض المحكمين أهميته؛ فهو بمثابة المدخل وأيضاً نظراً لقلة من بحث في التفكير الفقهي على مستوى الدراسات والبحوث العلمية، مما يستدعي السؤال عنه، ونتيجته بمثابة المعيار في نسبة المهارات للتفكير الفقهي، ولهذا تم اعتماد السؤالين للبحث.

– التعرف على ثقافة المشاركين: حيث كان لدى الباحث معرفة مبكرة بخصائص وثقافة المشاركين واهتماماتهم، كما سبق الإشارة لذلك.

– استهداف أكثر من مشارك: بلغ عدد المشاركين (١٤) مشاركاً من أربع جامعات حكومية.

– الحرص على أمانة المشاركين وعدم إلحاق الضرر بهم: حيث تم منحهم الحرية وعدم إلزامية الإجابة، مع إشعارهم بسرية البيانات.

– طرح سؤال للكشف إن كان ثمة تناقض أو عدم دقة: إعادة عنصر أحد أسئلة المقابلة، ومع ذلك فالجميع لم يحصل منه تناقض أو عدم دقة.

أسلوب التحليل:

اتبع البحث الإجراءات التالية (العبدالكريم،٢٠١٢):

- جمع البيانات: من خلال إرسال الأسئلة للمشاركين ثم تسجيل البيانات مباشرة حال وصول الرد.
- تنظيم البيانات: انتهجت الدراسة في تنظيم البيانات وفقاً لأسماء المشاركين، حيث تم تفريغ الإجابات كاملة في جداول ميسرة.
- تصنيف البيانات: حاول الباحث كتابة عناوين للمعلومات المضمنة في البيانات، بحيث هذه العناوين ترمز لعدد من الموضوعات.
- كتابة النتائج: وذلك ضمن الموضوعات الرئيسة.
- التحقق من النتائج: تم قراءة النتائج مع مراجعة الدراسات والأدبيات.

صعوبات البحث:

من أبرز صعوبات البحث عدم توفر دراسات وبحوث علمية في موضوع التفكير الفقهي ومهاراته، بالإضافة إلى التداخل بين مهارات الفقه ومهارات التفكير الفقهي لدى بعض المشاركين، والنظر لمهارة التفكير الفقهي بمعيار الدلالة الاصطلاحية، مما تتطلب من الباحث التوسع بالحديث مع بعض المشاركين للتوضيح والشرح.

نتائج البحث:

فيما يلي تفصيل لنتائج البحث بعد عملية جمع البيانات وتحليها، كما يلي:

أولاً: الإجابة عن أسئلة البحث:

- النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الأول:

ما مفهوم التفكير الفقهي؟

من خلال إجابات المشاركين على دليل المقابلة ظهر مفهوم التفكير الفقهي لدى أغلب المشاركين بأنه: عملية ذهنية يقوم بها من حقق قدر من الكفاية من التحصيل الفقهي باستخدام عدد من المهارات للنظر في المسائل الفقهية بدءاً من الدليل حتى الواقعة وكذا العكس.

وقد تكرر في إجابات أغلب المشاركين تكرار كلمة: إعمال، التأمل، عملية، الممارسة، مما قد يدل على غموض مفهوم التفكير الفقهي لدى بعض المشاركين، وهذا يتفق مع طبيعة التفكير وتعريفه كما أشار إليه (العتوم والجراح وبشارة، ٢٠١٤) بتعدد تعريفاته، وقد برز هذا الغموض بصورة واضحة عند أغلب المتخصصين في التخصصات الشرعية، بالرغم من أهمية تناوله في تدريس العلوم الشرعية، وتعدد أمثلة وشواهد استخدامه في كتب التراث خلافاً للمشاركين من تخصص المناهج وطرق التدريس، وقد يرجع ذلك إلى أن العلوم الشرعية حتى وإن تعددت شواهد التفكير الفقهي فيها من خلال المصنفات الشرعية وبعض أقوال وممارسة العلماء السابقين إلا أن دراسة التفكير عموماً والتفكير الفقهي خاصة ليس من الموضوعات التي يتم تناولها لديهم، وبعض المشاركين يخلط بين التفكير الفقهي ومجرد التأمل، حيث يقول (ع، م) بأنه "التأمل في النصوص الشرعية للوصول إلى الأحكام الفقهية"، كما

أن بعض المشاركين اكتفى بتعداد أهمية التفكير الفقهي دون التوصل إلى تعريفه، وهو ما يدل على غموض التفكير الفقهي لدى بعضهم، ولهذا يشير (ع، ر) بقوله: "حيث إن هذا المصطلح – التفكير الفقهي– ليس مستعملاً في التراث الفقهي"، وهذا قد يفسر تكرار بعض الكلمات التي ليس لها دلالة واضحة لدى بعض المشاركين في تعريف التفكير الفقهي، كما يؤكد بعض المشاركين بأن التفكير الفقهي يتوجه نحو المسألة الفقهية والدليل وأقوال الفقهاء، ويشير (ت، ق) إلى أركان التفكير الفقهي، وهي: المفكر والمفكر فيه – المسائل الفقهية ونحوها – ومنهجية أو مهارات التفكير، وأنه يسير إما من الدليل إلى الحكم أو من المسألة والقضية إلى الدليل، وهذه الإجابة تفيد باستمرارية نظر الفقيه من خلال التفكير الفقهي، فلا يقتصر على الأدلة بل حتى الحوادث والنوازل يعمل النظر والتفكير الفقهي للوصول إلى النتيجة والحكم الفقهي، ويشير (خ، م) بأن التفكير الفقهي له طبيعة خاصة به، فهو نظر إلى النص وإلى الواقع والموازنة بينهما.

مصادر التفكير الفقهي:

بسؤال المشاركين عن المصادر التي يمكن يستقى منها التفكير الفقهي، تنوعت إجابة المشاركين ومن أبرز مصادر التفكير الفقهي التي ذكرها المشاركون: كتب الفقه وأصوله وكتب المقاصد الشرعية، وبعضهم يعبرون بشكل أدق بالإشارة لمصادر ومراجع محددة مثل: كتاب الرسالة للإمام الشافعي وكتاب الموافقات وكتب القواعد والأشباه والنظائر ثم كتاب المستصفى للغزالي، حيث يشير (ع، ر) بأن هذه الكتب خاصة الأخيرة تعنى بتحليل عملية الاستدلال والاستنباط إضافة إلى كتب المنطق والمناظرات لأثرها في بناء المهارة العقلية، ويرجع ذلك بالتركيز على الكتب التي عنيت بالخلاف وتعليل الأحكام الفقهية ومقاصد الشريعة، وهذا قد يرجع بأن أغلب المشاركين من ذوي التخصصات الشرعية مستقر في أذهانهم مواطن وشواهد استخدام التفكير الفقهي في بعض كتب التراث الإسلامي، كما أن بعض المشاركين أبتعد عن الإجابة بالإشارة للكتب والمراجع وإنما اكتفى بتقديم أسلوباً يمكن من خلاله التوصل إلى التفكير الفقهي ومكوناته وعدم التقيد بمصادر محددة، حيث يشير (ف، س) إلى أسلوب: سبر طريقة الفقهاء في استنباطاتهم من النصوص الشرعية، بينما يشير (ع، ت) بأن مصادر التفكير الفقهي يمكن تقسيمها إلى قسمين: الأول الجانب التأصيلي وأساسه الكتاب والسنة ثم علم أصول الفقه وعلم مصطلح الحديث، والثاني: الجانب التطبيقي ويمكن من خلال كتب الأئمة الأربعة وابن قدامه وابن تيمية وابن القيم، وهذا يوضح بأن كتب التراث الفقهي وأصول الفقه من أهم مصادر التفكير الفقهي حيث حصلت على شبه الاتفاق من المشاركين، كما أن تحديد كتب التراث الفقهي حصلت على اتفاق من المشاركين من ذوي التخصصات الشرعية تخصص الفقه دون غيرهم، بينما علم أصول الفقه تمت الإشارة إليه من جميع المشاركين من ذوي التخصصات الشرعية بشتى تخصصاتهم الدقيقة، والغريب بالأمر أن بعض المشاركين من تخصص المناهج وطرق التدريس أجابوا بأن مصادر التفكير الفقهي تتمثل بالدراسات العلمية السابقة ذات الصلة بالتفكير والاستفادة من جهود بعض المراكز البحثية، مع عدم الإشارة إلى أي مرجع من كتب التراث الفقهي.

– النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الثاني:

ما المهارات الأساسية للتفكير الفقهي المناسب تنميتها لطلاب الكليات الشرعية؟

من خلال إجابات المشاركين على دليل المقابلة، بما يتصل بمهارات التفكير الفقهي، فقد سعت الدراسة إلى التعرف على مهارات التفكير الفقهي من حيث محاولة التوصل إلى مجموعة من مهارات التفكير الفقهي وتعريف كل مهارة، ولذا فقد تضمنت إجابات المشاركين على عدد من مهارات التفكير، فجاءت أغلب إجابة المشاركين بتعداد (١٢) مهارة للتفكير الفقهي، كما يلي:

١ – مهارة الاستنباط الفقهي:

وقد جاءت أغلب إجابات المشاركين الإشارة لهذا المهارة، وبأنها مهارة أساسية للتفكير الفقهي، لكن بعض المشاركين وهم القلة لم يروا ذلك بعد سؤالهم، حيث يشير (ع، ر) بأن الاستنباط مصطلح له دلالته العلمية في علم الفقه وأصوله، ويشير (ف، س) بأن الاستنباط نتيجة للتفكير الفقهي فهو سابق، ويذكر (ع، ج) بأن الأقرب تسميته بتحليل النص الفقهي، وهذا مما يظهر أن بعض المشاركين قد يعتقد أن مهارات التفكير الفقهي مصطلحات جديدة لا تتوافق مع مصطلحات التخصص الفقهي، مما يؤكد أهمية توضيح مفردة المهارة وطبيعة وخصائص مهارة التفكير لدى بعض المختصين بالفقه الإسلامي وغيره من التخصصات الشرعية، ويشير (خ، م) بأن مهارة الاستنباط تعد مهارة كلية يندرج منها مهارات فرعية متعددة.

وبالنسبة لتعريف مهارة الاستنباط الفقهي فقد جاءت أغلب إجابات المشاركين بالموافقة على أن مهارة الاستنباط الفقهي تعني: التوصل إلى خفايا المعاني والأحكام في الدليل والآراء والأقوال الفقهية بعد التأمل والبصيرة، وبعض المشاركين يرى عدم شمولية مهارة الاستنباط الفقهي لجميع تلك العناصر، وبلا شك بأن هذا لا يتفق مع تقرير أهل الاختصاص في الدلالة الاصطلاحية للاستنباط حيث يشير يحي (٢٠١٩) بأن الاستنباط: استخراج ما خفي من المعاني بقوة القريحة أو دقة الملاحظة، فالاستنباط يشترط فيه الخفاء. ولهذا جاءت مهارة التفكير الفقهي بهذا المعنى وزيادة نظراً لطبيعة عملية التفكير، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة خليفة (٢٠١٩).

٢ – مهارة الاستقراء الفقهي:

رأى جميع المشاركين إدراج هذه المهارة ضمن مهارات التفكير الفقهي، بل يشير (ف، س) بأنها أساس التفكير الفقهي، مما يؤكد أهمية مهارة الاستقراء عموماً في عملية التفكير أنها جاءت في أغلب تصنيفات مهارات التفكير كما تبين ذلك في الإطار النظري، وقد يعود اتفاق جميع المشاركين على مهارة الاستقراء الفقهي نظراً لطبيعة الفقه وما يتطلبه من تتبع واستقراء وهذا متعارف لدى المتخصصين بالعلوم الشرعية كما أن المشاركين من تخصص المناهج وطرق التدريس هذه المهارة من المهارات الشائعة بالاستخدام في عملية التفكير.

وتعريف مهارة الاستقراء الفقهي لم يتفق جميع المشاركين على معنى شبه واحد، فمنهم من يرى بأنها: عملية التتبع للجزئيات في الأدلة الشرعية للتوصل إلى الحكم والرأي الفقهي العام، بينما يرى أغلبهم بأن مواطن الاستقراء الفقهي أشمل من ذلك، فهي تعني: عملية التتبع في مصادر المسألة الفقهية في النصوص الشرعية واستعمالات

الفقهاء واستدلالاتهم للتوصل إلى الحكم والرأي الفقهي، وهذا التعريف يغطي مصادر الاستقراء في الفقه الإسلامي ويتضمن خصائص مهارة التفكير، ويظهر من خلال إجابات المشاركين عدم ظهور فرق واضح في الإجابة بشتى تخصصاتهم، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة خليفة (٢٠١٩).

٣-مهارة الاستدلال الفقهي:

اتفق جميع المشاركين بأن مهارة الاستدلال أحد المهارات التي تندرج ضمن التفكير الفقهي، وهذا الرأي من المشاركين يشير لأهمية مهارة الاستدلال الفقهي، وبما أن تخصصات المشاركين متنوعة بين التخصصات الشرعية وتخصص المناهج وطرق التدريس فإن الاستدلال من المصطلحات المتعارف عليها بتخصص العلوم الشرعية وأحد أدوات الحكم الشرعي، كما يعد الاستدلال مهارة مستخدمة في تخصص المناهج وطرق التدريس، سواء في موضوع مهارات التعلم أو مهارات التفكير على العموم، ولهذا قد يكون ذلك أحد أسباب اتفاق جميع المشاركين على هذه المهارة، مع أن دلالة هذه المهارة كمهارة تفكير فقهي لا تعني المفهوم الاصطلاحي في التخصص الشرعي، ولهذا فيشير (ع، س) بأن الاستدلال متعدد الأنواع سواء بهدف الوصول إلى الدليل أو التأكد من ثبوت الدليل أو النظر في مطابقة الدليل للمدلول وأيضاً وجه الاستدلال، ويشير بعض المشاركين لأهمية مهارة الاستدلال الفقهي حيث يشير (ع، ت) بأن هذه المهارة مهمة خاصة في المستجدات والنوازل، ويشير (ف، س) بأن مهارة الاستدلال الفقهي ثمرة من ثمرات التفكير الفقهي، وهذا الرأي وإن كان في سياق الإشارة لأهمية المهارة إلا أن الثمرة هي حصيلة ونتيجة عملية مهارة الاستدلال الفقهي.

وبما يتصل بتعريف مهارة الاستدلال الفقهي فأغلب إجابات المشاركين تدور حول عمليات التوصل إلى الدليل الشرعي لحكم المسألة والقضية الفقهية، حيث يشير (ع، ت) بأنه لا يتأتى الاستدلال الفقهي إلا بعد مقدمات كالمعرفة التامة لكل ما يحتاجه الدليل الفقهي من إثبات الدليل وآلية إعماله وما يعترض الدليل، كما يشير (ت، ق) بأن عملية مهارة الاستدلال الفقهي ليست متوقفة من الانطلاق من مرحلة الدليل للتوصل إلى الحكم بل حتى ينطلق من المسألة والقضية إلى الدليل، وبهذا يتضح بأن مهارة الاستدلال الفقهي تتطلب بذل الجهد الذهني في المصادر الشرعية والمسائل والحوادث بغية التوصل إلى الحكم الفقهي، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة خليفة (٢٠١٩).

٤-مهارة التكييف الفقهي:

جاءت إجابات المشاركين متفقة بإدراج مهارة التكييف الفقهي ضمن مهارات التفكير الفقهي، باتفاق، ماعدا مشارك واحد حيث يشير (ع، ت) بأنه مع أهمية هذه المهارة إلا أنها متضمنة في مهارات أخرى، ومن خلال إجابات المشاركين فقد تم الإشارة إلى أهمية هذه المهارة كثيراً من المتخصصين بالفقه الإسلامي، وهذا يرجع إلى خلفيتهم العلمية في أثر التكييف الفقهي في النظر الفقهي والانعكاس الإيجابي عند إتقانه على الفقيه، كما تكررت الكلمات: الواقعة، النازلة، المستجدات، في أغلب إجابات المشاركين، مما يشير بأن التكييف الفقهي غالباً ما يتوجه للحوادث والمستجدات النازلة، وبالنسبة لبيان حقيقة التكييف الفقهي فقد جاءت فحوى أغلب إجابة

المشاركين بأنه: عملية يجتهد فيها الفقيه في التوصل إلى كشفها بجلاء ومحاولة إلحاقها بفروع وصور فقهية أو أصل فقهي، حيث يشير (ع، س) بأنها تعني: التفكر والتأمل للوصول إلى التصور الفقهي الصحيح للواقعة محل النظر، وأورد (ع، ر) مثالاً على ذلك بتكييف الشيك المصرفي بأنه من قبيل الحوالة.

٥-مهارة التعليل الفقهي:

جاءت غالب إجابات المشاركين بالموافقة بانتهاء مهارة التعليل الفقهي ضمن مهارات التفكير الفقهي، ماعدا أثنين من المشاركين أحدهما متخصص في الشريعة والآخر في المناهج وطرق التدريس حيث أشارا بأنها تدخل ضمن مهارة الاستدلال الفقهي، وحقيقة مهارة الاستدلال الفقهي سبق توضيح معناها، كما أن التعليل الفقهي يختلف عن الاستدلال الفقهي كما في كتب التخصص الشرعي، ولهذا جاء في معجم لغة الفقهاء بأنه: بيان الوصف الذي يناط به الحكم.

ومن خلال إجابات المشاركين فغالبهم يشير بأن مهارة التعليل الفقهي تعني: إعمال النظر في الدليل أو المسألة للتوصل إلى الأوصاف المؤثرة في بناء الحكم الشرعي، ويذكر (ع، ر) مثالاً على ذلك: كتوصل الفقيه إلى علة تحريم الربا في الذهب والفضة إلى أنهما أثمان فهو بهذا علل الحكم وهو ثبوت الربا بالثمنية، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة خليفة (٢٠١٩).

٦-مهارة التقعيد الفقهي:

جاءت مهارة التقعيد الفقهي ضمن مهارات التفكير الفقهي في أغلب إجابات المشاركين بشتى تخصصاتهم العلمية، ويشير (ع، ت) بقوله: بأنها تيسر كثيراً على الناظر لاجتماع مسائل كثيرة في قاعدة واحدة، مما تتطلب الاستقراء الواسع للوصول للقاعدة، والتقعيد الفقهي يأتي ضمن الابتكار الفقهي، بحيث يسهل ذلك على الفقيه وطالب الفقه استحضار المسائل الفقهية الكثيرة في قاعدة أو قواعد قليلة، ويذكر جمعة (٢٠٠٦) بأن مصادر القاعدة الفقهية هي: القرآن الكريم والسنة النبوية ومجموعة مائل فقهية تجمعها علاقة جامعة والاستنباط من نص شرعي. ولهذا رأى بعض المشاركين كما في إجابة (ت، ق) بأن مهارة التقعيد الفقهي تُعنى بالنظر في المسائل الفقهية المتفقة وبينها وجه شبه بهدف الخروج بصياغة حكم كلي مطرد يجمعها، بينما غالب المشاركين يشير بأن مهارة التقعيد الفقهي هي: النظر وإعمال الذهن للتوصل إلى جملة أو جمل فقهية مطردة تجمع مسائل متعددة بينها وجه شبه. ويلحظ عدم توفر فارق كبير في آراء المشاركين مع تعدد تخصصاتهم تجاه هذه المهارة وقد يرجع ذلك بأن أسلوب جمع بعض الأحكام أو المسائل كأحكام التجويد مثلاً في كلمة أو جملة أو بيت شعري أو قاعدة وضابط مما اشتهر في كثير من الفنون والتخصصات العلمية، مما جعل المعنى حاضراً لدى أغلب المشاركين.

٧-مهارة النقد الفقهي:

اتفقت إجابات المشاركين على مهارة النقد الفقهي وأنها ضمن مهارات التفكير الفقهي، وهذا يدل على مكانتها وأهميتها، ويشير (ع، ت) بأن مهارة النقد الفقهي رفيعة المقام تحتاج إلى زكاء وذكاء ودقة نظر وتأمل ومعرفة لمآخذ الأقوال ومعاقد الإجماع حتى لا ينتقد غير منتقد، ويذكر صرموم (٢٠١٤) بأن النقد الفقهي

مصطلح جديد ومعاصر في الفقه الإسلامي، ويتوجه إلى كل إنتاج بشري اجتهادي يعتريه النقص والخطأ ولا يمكن أن يتوجه إلى الوحي الإلهي لأنه معصوم، وهو يدور على مجالات ثلاث: نقد الأقوال والروايات ونقد الأصول والأدلة ونقد المؤلفات وطرق التأليف. وفي إجابات المشاركين تكررت كلمة: التفكر، التأمل، التصور، التمحيص، الفحص، التقويم، وهي كلمات تأتي في سياق شرح عملية النقد الفقهي، كما يشير صرموم (٢٠١٤) بأن النقد الفقهي يتطلب مجموعة مهارات: التحليل والتركيب والتقويم والاستنتاج، كما تعدد تعريف المشاركين لمهارة النقد الفقهي، فيشير (ع، ج)بأنه: فحص الرأي الفقهي وأدلته والتأكد من استيفاء عناصر الاستدلال، ويشير (ع، س) بأنه يتوجه أحياناً إلى فهم المستدل للدليل، كما يتوجه إلى الخلل في تصور المسألة، وقد يتوجه في الخطأ في نسبة الأقوال وعزوها للفقهاء المتقدمين، ويظهر من هذا الرأي اقتصار عملية النقد الفقهي على الخطأ والعيب، بينما النقد الفقهي أشمل فهو يتوجه للنقد الفقهي الداخلي والنقد الفقهي الخارجي مع بيان الرأي والحكم ومحاولة التوصل إلى الحل، ويشير (ت، ق) بأن تعريف مهارة النقد الفقهي بتعريف جامع ومكتمل قد يكون من الصعب، لكن يمكن يعرف بأنه: تمحيص النظر في أي مرحلة من مراحل التنظير في الفقه والخلوص إلى بيان القوة أو الضعف، بينما يرى أغلب المشاركين بأن مهارة النقد الفقهي عملية يبذل فيها الناظر جهده في الدليل أو المسألة أو الرأي الفقهي لبيان القوة أو الضعف أو تقويته.

٨-مهارة الافتراض الفقهي:

اتفق جميع المشاركين على أن مهارة الافتراض الفقهي أحد المهارات المناسبة للتفكير الفقهي، وهذا قد يدل على أن مصطلح الفرض والافتراض معهود في كتب التراث الفقهي، كما أن مهارة معرفة الافتراضات أحد مهارات التفكير وهذا أيضاً يعطي دلالة على معرفة المشاركين من تخصص المناهج وطرق التدريس بهذه المهارة، ويشير (ع،ت) إلى أهمية هذه المهارة وفائدتها في دراسة الفقه الإسلامي ولكنها تحتاج إلى ضبط لئلا يتسع الفرض اتساعاً يُخرج المسألة عن واقعها، ولهذا كره السلف الأغلوطات، كما يشير (ع، ر) بأنه يطلق عليها: فقه افتراضي أو فقه تقديري، كما أن أغلب المشاركين يرى بأن مهارة الافتراض الفقهي ليست متعلقة بالنوازل بل أشمل من ذلك، يشير (ت، ق) بأن مهارة الافتراض الفقهي أعم من النوازل المتوقعة الأهم أنها قابلة للحصول، وهذا قيد مناسب جداً فالهدف ليس مجرد تمارين وتدريب للذهن، بل محاولة استباق لبيان الحكم الشرعي وتحقيق شمولية الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان، ويشير (ف، س) بأن مهارة الافتراضات الفقهية لا يلزم أن تكون الفرضية نازلة متوقعة بل قد تكون فكرة ذهنية متوقعة الحصول. وتدور أغلب إجابات المشاركين في تعريف مهارة الافتراض الفقهي على أنها: بذل الجهد العقلي بفرض صورة مسألة قابلة للحصول مع بيان تخريجها وحكمها الفقهي. ويتضح من ذلك أن مهارة الافتراض الفقهي تحمل مقدمتين الأولى: الفرض والثانية: التخريج والحكم والفقهي، وفي مجال تنمية التفكير الفقهي لا يلزم تحقيق كلا المقدمتين بل التغليب للمقدمة الأولى وهي الافتراضات الفقهية، والمقدمة الثانية تتطلب عملية أخرى متضمنة بعض عناصر في مهارة الاستدلال الفقهي.

ومن خلال إجابات المشاركين فإنه تم الإشارة لبعض المهارات يرى بعضهم إمكانية إدراجها ضمن مهارات التفكير الفقهي لكنها لم تتكرر إلا بشكل نادر جداً، وهي:

- مهارة الترجيح.
- مهارة ترتيب المسائل.
- مهارة القياس الفقهي.
- مهارة مسالك العلة.
- مهارة الاجتهاد الفقهي.
- مهارة التحرير الفقهي.

وقد تكررت مرة واحدة في إجابات بعض المشاركين، ويظهر بعضها مبنية على عناصر وقواعد علمية تخصصية لا تتوافق غالباً مع خصائص وطبيعة مهارات التفكير.

أهمية تدريس مهارات التفكير الفقهي:

بعد إجابة المشاركين على سؤال تعريف التفكير الناقد ومهاراته، تم سؤالهم عن رأيهم في أهمية تدريس مهارات التفكير الفقهي، وقد جاءت إجاباتهم بالإجماع على أهمية ذلك والحاجة لتدريسها، يشير (ف، س) بأنها مهمة خصوصاً في عصر كثرت فيه المستجدات والنوازل، بينما يشير (ع، ت) إلى أهميتها مع شرط توفر ملكة تدريسها بحيث يكون يوظفها المدرس ويستخدمها في تدريسه ثم ينميها لدى طلابه ويدربهم عليها، وهذا يؤكد أهمية تنمية مهارات التفكير الفقهي لدى المختصين والطلاب، وتوظيفها في تدريس الفقه الإسلامي والمقررات ذات الصلة كمقررات أصول الفقه.

- أسلوب تدريس مهارات التفكير الفقهي.

يرى أغلب المشاركين بأن الأسلوب الأفضل تدريسها من خلال مقررات الفقه، يشير (ف، س) بأن تدريس مهارات التفكير الفقهي في مقرر مستقل سيجعلها نظرية بحتة، وإنما الأولى تنميتها من خلال تدريس مقررات الفقه، كما يشير (ع، ت) بأن تدريسها في مقررات الفقه أوضح وأجلى وأقرب للفهم لكن إن انضبطت أصولها في قواعد مطردة فلا يمنع تدريسها كمقرر مستقل ويكون تابعاً لمقرر الفقه أو أصول الفقه، وهذه الرأي تدريس مهارات التفكير الفقهي من خلال أسلوب دمجها مع المقرر، يتوافق مع كثير من الآراء التربوية والعلمية، ويشير (أ.ت) بأن يُفضل تدريس مهارات التفكير الفقهي بدمجها مع مقررات العلوم الشرعية، ويشير (خ، م) بأن مهارة التفكير الفقهي ليست كمهارة التدريس فكم من عالم متقن لكن لا يستطيع نقل التفكير الفقهي إلى طلابه.

استنتاجات البحث:

- أظهر المشاركون أهمية التفكير الفقهي ومهاراته، ومع حداثة المصطلح، وتعددت الآراء في تعريفه إلا أنهم أجمعوا على إمكانية توصيفه، فهو يعني لدى غالبيتهم: عملية ذهنية يستخدمها من لديه قدر كفاية من التحصيل الفقهي بالنظر في المسائل والأدلة للتوصل إلى الحكم الفقهي أو أحد موضوعات الفقه.
- من أهم مصادر التفكير الفقهي كتب التراث الفقهي وأصول الفقه وكتب المناظرات.

- تعددت مهارات التفكير الفقهي، ويمكن توضيحها مع التعريف لكل مهارة وفق رأي أغلب المشاركين كما في الجدول التالي:

م	المهارة	التعريف
١	الاستنباط الفقهي	التوصل إلى خفايا المعاني والأحكام في الدليل والآراء والأقوال الفقهية بعد التأمل والبصيرة.
٢	الاستقراء الفقهي	عملية التتبع في مصادر المسألة الفقهية في النصوص الشرعية واستعمالات الفقهاء واستدلالاتهم للتوصل إلى الحكم والرأي الفقهي.
٣	الاستدلال الفقهي	بذل الجهد الذهني في المصادر الشرعية والمسائل والحوادث بغية التوصل إلى الحكم الفقهي.
٤	التكييف الفقهي	عملية يجتهد فيها الفقيه في التوصل إلى كشفها بجلاء ومحاولة إلحاقها بفروع وصور فقهية أو أصل فقهي.
٥	التعليل الفقهي	إعمال النظر في الدليل أو المسألة للتوصل إلى الأوصاف المؤثرة في بناء الحكم الشرعي.
٦	التقعيد الفقهي	النظر وإعمال الذهن للتوصل إلى جملة أو جمل فقهية مطردة تجمع مسائل متعددة بينها وجه شبه.
٧	النقد الفقهي	عملية يبذل فيها الناظر جهده في الدليل أو المسألة أو الرأي الفقهي لبيان القوة أو الضعف أو تقويته.
٨	الافتراضات الفقهية	بذل الجهد العقلي بفرض صورة مسألة قابلة للحصول مع بيان تخريجها وحكمها الفقهي.

- لا يفرق بعض المختصين بالعلوم الشرعية بين مهارة التفكير الفقهي والدلالة الاصطلاحية، حيث إن بعضهم عندما يريد تعريف إحدى مهارات التفكير الفقهي يأتي بالتعريف الاصطلاحي الفقهي، مما يدل على أهمية توضيح طبيعة وخصائص مهارات التفكير.
- ظهور أهمية مهارات التفكير الفقهي لدى جميع المشاركين، مما يتطلب أهمية نشرها بين المختصين والدعوة إلى العمل بها في التدريس.
- الأسلوب الأمثل لدى المشاركين في تدريس مهارات التفكير الفقهي أن يتم من خلال دمجها في مقررات العلوم الشرعية كالفقه وأصوله.

التوصيات:

- أهمية بث الوعي لدى المختصين بتدريس الفقه بآليات تدريس مهارات التفكير الفقهي وأسلوب دمجها في المقرر الدراسي.
- الإفادة من نتائج الدراسة في سبيل تطوير تدريس الفقه الإسلامي.

المقترحات:

- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث في مهارات التفكير الفقهي وربطها بأجوبة واستدلالات الأئمة والعلماء السابقين.
- إجراء دراسة علمية في تصميم برنامج تدريبي لأساتذة الفقه في تدريس مهارات التفكير الفقهي.
- إجراء دراسة علمية بهدف التوصل إلى المهارات الفرعية للتفكير الفقهي.

المراجع:

إبراهيم، بسام.(٢٠٠٩). التعلم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير. الأردن: دار المسيرة.

البكر، رشيد.(٢٠٠٧). تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي. الرياض: مكتبة الرشد.

الجلاد، ماجد.(٢٠٠٤). تدريس التربية الإسلامية الأسس النظرية والأساليب العملية. الأردن: دار المسيرة.

جمعة، عماد.(٢٠٠٤). الملخصات الفقهية الميسرة. الأردن: دار النفائس.

الحويجي، خليل و الخزاعلة، محمد.(٢٠١٢). مهارات التعلم والتفكير. الأردن: زمزم ناشرون وموزعون.

الحيمي، عبدالحميد.(٢٠٢٠). إعادة بناء منهجية التفكير في تجديد الفقه الإسلامي وفق مقدمات ومقاصد معاصرة. مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية.(٢٩). ٦١- ١١٤

خليفة، عبدالحكم.(٢٠١٩). درجة اكتساب طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمهارات التفكير الفقهي وعلاقتها بمدى وعيهم بها. (٢)، ١٠٦ – ١٨١

رابح، صرموم.(٢٠١٥) *منهج النقد في الفقه الإسلامي المذهب المالكي أنوذجاً – دراسة تحليلية* – (رسالة دكتوراه غير منشورة).جامعة مهران

الزهيري، حيدر.(٢٠١٧). الدماغ والتفكير أسس نظرية واستراتيجيات تدريسية. الأردن: مركز ديبونو لتعليم التفكير.

زوزو، فريدة.(٢٠٠٥). التفكير الإبداعي في المناهج الدراسية لمقررات الفقه وأصوله. إسلامية المعرفة.(٤١)، ١٤١- ١٦٦

زيتون، حسن.(١٤٢٩). تنمية مهارات التفكير رؤية إشراقية في تطوير الذات. الرياض: الدار الصولتية للتربية.

سعادة، جودت.(٢٠١١). تدريس مهارات التفكير.الأردن: دار الشروق.

الشيخ، عبدالله والمزيني، خالد.(٢٠١٩) معلمة المهارات الفقهية.الرياض: مؤسسة رسوخ.

صرموم، رابح.(٢٠١٤). النقد الفقهي مفهومه وأهميته. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية.(١٢)، ٥٢-٦٣

الطريفي، ناصر.(٢٠١٦). تاريخ الفقه الإسلامي. الرياض: مكتبة التوبة.

العبدالكريم، راشد.(٢٠١٢). البحث النوعي في التربية. الرياض: جامعة الملك سعود.

العتوم، عدنان والجراح، عبدالناصر وبشارة، موفق.(٢٠١٤). تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية. الأردن: دار المسيرة.

العصيمي، نايف.(٢٠٢٠). مهارات التفكير المتشعب وعلاقاتها بالمكونات المعرفية للتعلم المستقل في منهج الفقه لدى طلاب المرحلة المتوسطة. مجلة جامعة شقراء. (١٤) ١٤٥ – ١٨١.

العلاونة، عمر.(٢٠١٦). تصنيف بلوم للمستويات المعرفية العليا في تطوير التفكير الناقد. الأردن: الوراق.

غانم، محمود.(٢٠٠٩). مقدمة في تدريس التفكير. عمان: دار الثقافة.

الفرج، عبدالرحمن.(٢٠٠٤). أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية. الرياض: مكتبة الرشد.

الفيروزابادي، محمد.(٢٠١٥). القاموس المحيط. لبنان: الرسالة.

قاسم، محمد وعبدالرشيد، وحيد.(٢٠١٦). مناهج التربية الإسلامية ومتطلبات تدريسها. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

ميريام، شاران وتيسديل، إليزابيث (٢٠٢١). البحث النوعي دليل التصميم والتطبيق (سلطان المحيميد وسعيد المنوفي مترجم). القصيم: جامعة القصيم.

مكتب التربية العربي لدول الخليج.(٢٠١٤). دليل النشاط في تدريس التربية الإسلامية في التعليم العام. الرياض.

يحي، فؤاد.(٢٠١٩). صناعة الاستدلال الفقهي الماهية، الامتداد، الأغلاط. في مشاري الشثري (محرر) صناعة التفكير الفقهي(ص ص ٨٩- ١٧٣). السعودية: تكوين.

اليوسفي، علي.(٢٠١٠). أساليب التفكير والتعلم عند طلبة كلية الفقه. مجلة الكوفة، كلية التربية للبنات. (٤). ٣١٥ – ٣٣٠